

الألم : ثمن التعلم

كل انتقال من حالة إلى حالة ، ومن حياة إلى أخرى. لا يتم ، في الغالب ، إلا عن طريق الألم. الولادة : ألم. والختان : ألم والتعليم : ألم والموت : ألم.

وكل انتقال يصحبه ألم. ويهمني في هذا المقال الألم في مجال التعليم. فلا بد من ألم إذا أراد التلميذ الانتقال من حياة الجهل إلى العلم. أيا كان هذا العلم. في مسرحية لاسخيلوس يقول فيها (الألم هو ثمن التعلم) وهذا مشاهد. فالتلاميذ قديما لاقوا الصعاب من ضرب وإهانة من أجل التعلم. وليس هذا مقصورا على تعليم القراءة والكتابة. بل كل تعليم. فالألعاب القتالية وغيرها تتطلب تمارين شاقة فيها من الألم ما يناهز ملذات الجسد. ومع ذلك لا يمانع التلميذ من تحملها. وربما جاء ذلك من النظرة الصوفية العالمية للجسد. وهي نظرة تزدري الجسد وتحثي بالروح. فلا بد من تعذيب الجسد لتسمو الروح !! لأن الجسد حين يكرم ويعطى ملذاته ، يضر ذلك بالروح. لذلك توجب على المرء أن يهين جسده ويعذبه لتزكو نفسه وروحه. لذلك كان الضرب قديما في التعليم ضرورة.

يقول الشاعر : أقبل على النفس واستكمل فضائلها/ فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان !!

والشاعر الشعبي (حمد المغلوث) يقول: هن نفسك بطرد المعيشة/ تحوش الثنا لو كنت شقياني !!

إذا الألم جسر بين حياتين لا بد أن نمشي عليه.